مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 15 / العـدد 02 / سبتمبر2021 / ص ص 129 - 140
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

المنظومة التربوية من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات بين النظري والتطبيقي في ظل التطورات التكنولوجية

The educational system from the approach by objectives to the approach with competencies between theory and practice in light of technological developments

آمال سنقوقه [1] ، مصطفى عوفي [2]
1 جامعة عنابة (الجزائر) ، sengouga_amel@yahoo.com
2 جامعة باتنة 2 (الجزائر) ، rahma0104@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/29 تاريخ القبول: 2021/05/06 تاريخ النشر: 2021/09/30

ملخص:
تسعى الدراسة إلى تحليل وتقييم التطورات العلمية التي بدورها تساهم في الاستثمار في الرأسمال البشري ، وأول استثمار يكون في المنظومة التربوية لدورها المهم في حياة المجتمعات حيث حظيت بإصلاحات متواصلة متجددة ومقاربات مستحدثة سواء في طرائق واساليب التدريس او في المناهج او وسائل التدريس او تكوين وتدريب المعلمين او ادماج تكنولوجيا المعلومات او المقاربات، وهدفت الدراسة إلى ما توصل اليه أصحاب النظريات من مقاربة بالأهداف التي كان المتعلم فيها مجرد متلق للمعارف إلى طرف في العملية التعلمية التعليمية وفق المقاربة بالكفاءات بحل المشكلات والعمل الجماعي وانجاز المشاريع وكنتيجة تبرز مهارات المتعلم وذاته ذو كفاءة معرفية ومنهجية، اما المعلم وفق هذه المقاربة موجه ومبتكر لوضعيات التعلم بين ما هو نظري وكيفية تطبيقه وتجسيده في عصر المعلومات. وعلى مرسى كوكبة التطورات الشائكة التي شهدتها المنظومة التربوية عبر مراحل من الاصلاحات والتطورات في جودة ونوعية التعليم استوجب إعادة النظر والتمعن في هذه الإصلاحات.
كلمات مفتاحية: المنظومة التربوية، المقاربة بالأهداف، المقاربة بالكفاءات.

ABSTRACT:
The study seeks to analyze and evaluate scientific developments that in turn contribute to investment in human capital, and the first investment is in the educational system for its important role in the life of societies, as it has received continuous, renewed reforms and new approaches, whether in teaching methods and methods, curricula, teaching methods, formation and training of the teaching staff. Or the integration of information technology or approaches, and the study aimed to reach what theorists have reached in terms of an approach in which the learner was merely a recipient of knowledge to a party in the educational learning process according to the approach with competencies by solving problems, teamwork and project completion. As a result, the learner's skills and his / her competence with knowledge and methodology emerge. As for the teacher, according to this approach, he is directed and innovative for learning situations between what is theoretical and how to apply it and embody it in the information age. And the anchor of the constellation of thorny developments in the educational system through stages of reforms and developments in the quality and quality of education necessitated reconsideration and reflection on these reforms.
Keywords: the educational system, the approach to goals, the approach to competencies

- المؤلف المرسل: آمال سنقوقه

1- مقدمة:

سعت الكثير من الدول عبر العالم لإصلاح المنظومة التربوية لأنها منظومة مهمة تتعلق بالجانب البشري ومازالت تسعى وكل اهتمامها منصب على قطاع التعليم اذ في كل استراتيجياتها ومخططاتها تركز على تطوير المنظومة التربوية بتوفير كل الثروات المادية والبشرية للرفع من جودة التعليم اذ يعتبر التعليم وسيلة لبقاء المجتمع واستقراره والمحافظة عليه فهو من اهم متطلبات المجتمع فالتنمية في الرأسمال البشري يساهم في تنمية البلاد في كافة المجالات. ولان المنظومة التربوية تهتم بالجانب البشري سعت الجزائر ومنذ الاستقلال بالتركيز عليها بإصلاحات متتابعة تمس جوانب عديدة منها الأهداف المناهج، طرق التعليم، تنمية هيئة التعليم وتكوينها، الدليل، الكتب المدرسية، الإدارة المدرسية .... الخ، وكانت هذه الإصلاحات كلها تصبو إلى تحسين أداء المنظومة التربوية، وبالرغم من هذه التغييرات والجدال الذي يحوم حولها الا انها تبقى تحتاج إلى دعم وفرز وتقييم ومسايرة المستجدات التي طرحتها تكنولوجيا المعلومات والاتصال والتطورات العلمية والمعرفية.

ان التعليم التقليدي الذي كان فيه المتعلم متلق فقط للمعرفة سرعان ما ينسى هاته المعلومات ولا تمثل واقعه على عكس التعليم الحالي المتعلم فيه مشارك وجزء في عملية التعلم يبرز ميولاته ومهاراته وبإمكانه مجابهة الحياة بمشاكلها المختلفة بمفرده أي تجعل المتعلم في صلب التعلم، وهنا يجرنا القول بان التعليم مر بمراحل لا نقول متقطعة منفصلة لكن مراحل متلاحقة متلاصقة وفق المقاربات المعتمدة في التعليم بدء بالمضامين ثم الاهداف ثم الكفاءات.

والاشكالية المطروحة هنا هي: ما الداعي للتخلي عن بيداغوجيا او مقاربة بالأهداف واللجوء إلى بيداغوجيا او المقاربة بالكفاءات في المنظومة التربوية سنعالج هذه الإشكالية من خلال دراسة نظرية تفصيلية تحتوي على المفاهيم المفتاحية الواردة في العنوان والمفاهيم المرتبطة بها ثم التطرق إلى الأهداف والكفاءات كمؤشرين مهمين في التعليم ثم اهداف وخصائص ومكونات المقاربتين في التعليم وخلاصة عامة. ومما سبق يمكن صياغة تصور الدراسة الحالية من خلال طرح التساؤلات التالية:

- ماهي مكونات المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات بالخصائص والميزات
- ماهي الأهداف الواجب تحقيقها في ظل تنفيذ مشروع المقاربات بالكفاءات في العملية التعليمية؟
- ماهي مبررات ضمان نجاعة المقاربات البديلة في المنظومة التربوية؟

2- أهمية الدراسة:

يمكن أن نلمس أهمية الدراسة الحالية من خلال مفردات العنوان الذي تحمله، كذلك جاءت هذه الدراسة على أساس بعض النقاط سواء كانت تأييدا أو تأكيدا لهذه الأهمية، فتهتم الدراسة بمهمة التعرف على بعض أهم مكونات واسس المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات التي تؤخذ بعين الاعتبار لضمان الجودة في المؤسسات التعليمية.

- وضع تصور حول قواعد وتطورات المقاربتين بما يكفل الوصول إلى الأهداف المنوطة بالتعليم.
- إعادة صياغة جملة من توجهات سياسة المؤسسات التعليمية في مجال المقاربات بالكفاءات وتحديات المستجدات التكنولوجية

3- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد أهم متطلبات وشروط توظيف المقاربات بالكفاءات
- توضيح اهداف وعناصر المقاربة بالكفاءات والوصول إلى جملة من التوصيات والاقتراحات يتم من خلالها التعرف على الجوانب المتوخاة لجودة المنظومة التربوية

4- مفاهيم الدراسة:

لكل دولة منظومتها التربوية لها مبادئها، تمثل في مجملها القيم والاتجاهات والمبادئ الفكرية والاجتماعية والسياسية والدينية السائدة في المجتمع، التي تحدد نمط شخصية الفرد المراد، بفعل التربية والتعليم، وتعكس هاته المنظومة ذات المجتمع وآماله وتطلعاته، اذ تعرف المنظومة بانها كيان مكون من أجزاء متمايزة، ومتبادلة الاعتماد ويقدم كل منها إسهاما محددا في تحقيق توازن المنظومة واستمرارية هذا التوازن (محمد عدنان وديع، المعهد العربي للتخطيط) في أي دولة نجد الكل يأمل ويسعى ويطالب بالمردودية والفعالية والنفعية والتسيير العقلاني لقطاع التربية والتعليم

فالحديث عن التعليم هو الحديث عن المقاربات البيداغوجية المستهلكة والمعتمدة في مجال التربية والتعليم والتكوين والتنشئة متصل من حيث الأسس والسبل والأهداف بالمنظومة التربوية عامة وبمكوناتها جميعا، الأسرة والمدرسة والمجتمع، وبمكونات كل عنصر من العناصر المذكورة منفصلة ومتصلة، وهي عناصر متداخلة في الكيان والدور والأهداف، والمنظومة التربوية الجزائرية منذ الاستقلال حتى يومنا هذا شهدت ثلاث مقاربات، المقاربة بتبليغ المحتويات وتقوم على التلقين والمقاربة بالأهداف وتقوم على منطق التعليم والمقاربة بالكفاءات وتقوم على منطق التكوين.

فالمقاربة هي: تصور وبناء مشروع عمل قابل للإنجاز على ضوء خطة أو استراتيجية تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال والمردود المناسب من طريقة ووسائل ومكان وزمان وخصائص المتعلم والوسط والنظريات البيداغوجية (عبد العزيز عميمر، 2003، ص. 25). اما البيداغوجيا نقصد بها: كلمة ذات أصل يوناني تحوي مقطعين بيدا وتعني طفل، اما بيداغوجي فهي علم وفن ومنه تتشكل كلمة علم تربية الطفل.

اما الهدف له تعريفات عديدة اذ يرى جون ديوي الهدف "يدل على نتيجة أي عمل طبيعي على مستوى الوعي، وبعبارة أخرى، انه يعني تدبر العواقب من حيث نتائجها المحتملة والمترتبة عن تصرف ما، في موقف معين بطرق مختلفة، والإفادة مما هو متوقع لتوجيه الملاحظة والتجربة ". اما c.berzia ترى ان " الهدف هو التخطيط للنوايا البيداغوجية ونتائج سيرورة التعليم" (محمد شارف ، نور الدين ، ص 11). اماr.magerيعتبر "الهدف هو وصف لمجموعة من السلوكات والإنجازات التي سيبرهن المتعلم من خلال القيام بها على قدرته". ويعرف الهدف بأنه "مقصد مصوغ في عبارة تصف تغييرا مقترحا يراد احداثه في التلميذ" . وهو "وصف ما يستطيع التلميذ اداءه من سلوك مرغوب فيه في نهاية المنهج او المقرر الدراسي او وحدة التدريس او الدرس" (محمد بن يحي زكريا واخرون، 2006، ص 16) فهو توضيح لما يصبح عليه المتعلم ويستطيع اداءه في نهاية السنة الدراسية، يتجسد فيما نريد تحقيقه في سلوك ومعارف المتعلم من خلال تلك الخطط المدروسة في العملية التعليمية التعلمية.

في حين نجد بيداغوجيا الأهداف هي: مقاربة تربوية توظف في ثناياها المحتويات والمضامين مجسدة مجموعة من الأهداف التعليمية التعلمية ذات طابع سلوكي، فالمقاربة بالأهداف حسب القاموس التعليمي الفرنسي هي: "بيداغوجيا تحث إلى ربط الهدف المسطر بالعملية الإجرائية وإمكانية تحقيقه، ويوجد هناك هدف عام مقسم إلى اهداف ثانوية وتسعى كلها إلى تحقيق الهدف العام. وهذه المقاربة تعمل على تقسيم وقت المتعلمين إلى كتل متتالية وصغيرة الحجم من اجل تحقيق كل هدف علمي"(جدي مليكة،2017، ص) هذه المقاربة تميزت بإبعاد التفكير الإبداعي لدى المتعلم وجعله مجرد متلق للمعلومة مخزن واعادتها كما هي وفي المقابل الاهم لدى المتعلم هو النجاح والحصول على شهادة دون مراعاة ميولاته ومهاراته المختلفة التي يجابه بها حياته.

وفي المخطط الموالي تتوضح عناصر التعلم وفق المقاربة بالأهداف

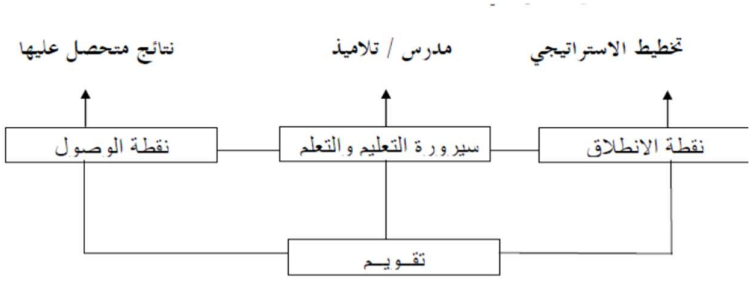

شكل 1. عناصر التعلم بواسطة الأهداف (وزارة التربية الوطنية،1995، ص 55)

هذه العناصر المكملة لبعضها يتتبعها المعلم وفق خطة للوصول إلى هدف التعلم وهو حصول المتعلم على المعلومة وتخزينها بعيدا عن توظيفها وتجربتها وتطبيقها على ارض الواقع ومراعاة مدى صلاحيتها فهذا ما يميز التعليم النظري البحت. وتتميز بيداغوجيا الأهداف بان المعلم يستعملها في تخطيطه للدرس بتجزئة المادة الدراسية لتسهيل عملية التعلم وفيها تنقل بدقة نية المدرس إلى المتعلمين دون تأويل فهو قدوة ابناءه في نيل المعارف. كذلك تساعد على تحديد الوسائل والأنشطة وطرق الملائمة لتحقيق الهدف من التعليم كونها واضحة مميزة بمواصفات محددة للنتيجة المرجوة لان المتعلم مجرد متلق للمعلومة يمتحن فيها فقط دون ابراز لأفكاره او مهاراته كذلك تسهل عملية التقويم من خلال تلك السلوكات القابلة للملاحظة والتقويم، وهنا هذه المميزات ابرزت ملامح ان التعليم وفق المقاربة بالأهداف ركزت وبشكل واضح على الوسيلة التعليمية وطرق التدريس وعلى المعلمين لكن برزت خلخلة في دور المتعلم وغيب دوره كونه عنصر غير فعال في العملية التعلمية التعليمية. وفيها يكون المتعلم يحمل كم من المعارف وغير مؤهل في الحياة العامة لأسباب عدة واهمها عدم تطبيق معارفهم في الميدان وعدم تعلمهم كيف تستثمر هاته المعلومات خارج حدود المنظومة التربوية، فيها نظري بعيد عن التطبيق المباشر وفيها يبقى المتعلم يحمل ويتعامل مع معارف ومعلومات جامدة صماء.

وفي ضل هذه المقاربة برزت مقاربة أخرى مكملة وهي المقاربة بالكفاءات اذ لا يمكن القول بان هناك قطيعة بينهما لكن استمرار وانفصال حيث استمرار في بعض النقاط وانفصال وتباعد في نقاط أخرى ضمن سلسلة الإصلاحات التربوية حيث يعرف بانه: "هو التغيير الشامل في بنية النظام التربوي، على المستوى الكبير، او ببارة أخرى تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي إلى تغييرات في المحتوى والفرصة التعليمية والبنية الاجتماعية او في أي منهم في نظام التعليم لبلد ما (محمد. رمضان ،1997، ص 107).

فنجد الكفاءات كما وصفتها منظمة اليونسكو عام 1978: الكفاءة المهنية هي نوعية حسن الفعل والفهم والتقييم التي تتطلبه وظيفة أو مهمة خاصة بمجموعة مهن متشابهة فهي إذا مجموعة مؤهلات ضرورية لممارسة مهنية معينة. وتكون هذه المؤهلات قاعدة لإعداد الأهداف الإجرائية لبرنامج أو مشروع تكوين مهني فإن الكفاءة تفيد الإدماج الوظيفي للمعارف وحسب رومانفيل بحيث يتعلم الفرد ليعمل ويتعلم ليكون في المستقبل، وتفيده الكفاءة في التكيف وحل المشكلات وإنجاز المشاريع التي ينوي تحقيقها مستقبلا (عبد الكريم غريب،2003، ص 60). وهي كذلك: «معرفة المعلم بكل عبارة مفردة يقولها ومالها من أهمية". وتعرف كذلك بانها "مدى مقدرة النظام التعليمي على تحقيق الأهداف المتوخاة منه" (محمد بن يحي زكريا واخرون،2006، ص 69).

ويرى "جود (Good 1973) أي الكفاءة هي القابلية على تطبيق المبادئ والتقنيات الجوهرية لمادة حقل معين في المواقف العملية في حين أن هوستن (Houston 1979) يعرف الكفاءة بأنها القدرة على فعل شيء –او إحداث تغيير متوقع أو ناتج متوقع

«(محمد بن يحي زكريا واخرون،2006، ص 69)، فالكفاءة تتجسد في تلك التصرفات المختلفة التي تمكننا من ممارسة وظيفة او أداء دور او القيام بنشاط معين بشكل متقن.

ونجد ان المقاربة بالكفاءات برامج تعليمية محددة بكفاءات كما هي مبنية بواسطة الأهداف الإجرائية التي تصف الكفاءات الواجب تنميتها لدى التلميذ وهذا بتحديد المعارف الأساسية الضرورية لإكسابه الكفاءات اللازمة والتي تمكنه من الاندماج السريع والفعال في مجتمعه (سليمان نايت واخرون، 2004، ص ص 30 29)، اذا المقاربة بالكفاءات هي عملية تنظيم برامج التكوين انطلاقا من الكفاءات الواجب اكتسابها والتي يمكن أن تكون قابلة للملاحظة والتقويم وفقا لمقاييس محددة (قرايرية حرقاس وسيلة، 2010، ص 23)، فهذه العملية تكون وفق طريقة لإعداد الدروس ومخطط الدرس وفق معايير تتناسب والمتعلمين والمعلم والمحتوى التعليمي، من خلال تحليل الوضعيات وتحديد الكفاءات وتحويلها إلى اهداف وأنشطه تعلمية.

فلا يخفى ان التدريس القائم على الكفاءات مستمد جذوره من نظرية المعرفة، ومتأثرة وبقوة من تطورها، ومن أعمال اهل الاختصاص في التعليمية حول بيداغوجية المشكلات والمشاريع، ونقرا ونستنبط أسسها النظرية والأمبريقية في أعمال جون ديوي والديمقراطية، وبياجه والبنيوية وبرونر والتعلم بالاكتشاف وتشوسكي، فهي تتأسس على تحديد الكفاءة المطلوبة لأداء مهمة التعليم وهذه الكفاءات تؤدي إلى اهداف وانشطة تعلمية وفق تحليل دقيق للموقف التعليمي للمتعلمين. فهي تتركز على مبادئ منها الشمولية، البناء، الادماج، التحويل، الملاءمة، نسعى من خلالها إلى بناء فرد متكيف قادر على حل المشكلات وإنجاز المشاريع.

إذا المقاربة بالكفاءات تجعل من المعارف المدرسية أدوات للتفكير والتصرف، فهي تصل بالمتعلم إلى التعلم التفكير والملاحظة والتصور والتواصل والتحليل .... الخ. وبالتالي فهي تنتقل بالمتعلم من متلق للمعرفة إلى ناشط وباحث عن المعرفة والمعلومات بفعل إرساء أسسها على مبدا التطبيق لاكتساب الكفاءة بعيدا عن الجفاء الذي ميز التعليم التقليدي.

5- خصائص المقاربة بالكفاءات:

وتتميز هذه المقاربة بالخصائص التالية:

- الانطلاق من منطق التعليم إلى منطق التعلم والاهتمام أكثر بنشاط المتعلم والنتائج التي يحققها في عملية التعليم والتعلم.
- إدماج المعارف والسلوكيات والأهداف التعليمية بشكل بنائي متواصل وليس بشكل تراكمي .
- تفريد التعليم وتكييفه للفروق داخل الفوج التعليمي ومراعاة ملامح التعلم لكل تلميذ، بينما يراعي المتوسط الشائع في المقاربتين الأوليتين، ولهذا فإنه من بين الأسس العلمية النظرية التي ترتكز عليها بيداغوجية الكفاءات الفروق الفردية
- السعي إلى تحقيق التكامل بين المواد والأنشطة الدراسية المختلفة، وجعل المعارف وسيلة لا غاية يتوقف عند اكتسابها وحفظها جهد التلميذ.
- تطبيق التقويم البنائي الذي ينصب على أداء المتعلم ومهاراته ومواقفه وقدراته ويهتم بقياس مؤشرات الكفاءة المطلوبة حسب مستوى الإتقان والتحكم المرغوب فيه.
- التدرج في بناء المفاهيم وإكساب المتعلم المعارف والسلوكات الناتجة، وقد حدد جيل بوترفGuyle Boterf الكفاية في كونها مفهوما ديناميكيا ومرنا ضمن عملية البناء، ملائمة لمجموعة من المصادر، المعارف، المهارات، الأداءات، عن توليفة الاستعدادات، الخبرات، أساليب الأداء، مؤشرات الاتفاق.
- تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة عملية (قرايرية حرقاس وسيلة، ص 159 160)
- قياس الأداء بالاهتمام بتقويم الأداءات والسلوكات بدلا من المعرفة الصرفة والنظرية.

- إعطاء حرية أوسع للمعلم لتنظيم أنشطة التعلم وتقويم الأداء.
- دمج المعلومات لتنمية كفاءات أو حل إشكاليات في وضعيات مختلفة.
- توظيف المعلومات وتحويلها لمواجهة مختلف مواقف الحياة بكفاءة استغلال الموارد المكتسبة (محمد صالح حثروبي،2002، ص. 12).

فمما سبق نلخص مميزاتها في تبنى الطرائق البيداغوجية النشطة بتنظيم وتنشيط وضعيات التعليم والابتكار بحيث يصبح المتعلم(التلميذ) محور العملية التعليمية التعلمية، واقحامه في أنشطة مهمة كإنجاز المشاريع وحل المشكلات وذلك من خلال العمل في أفواج ضف إلى ذلك الشراكة بين الاسرة والمؤسسات التربوية بإعلام واشراك الاولياء في تسيير المدرسة ولا نغفل عن تلك المستجدات التي تمخضت عن التطور العلمي والتكنولوجي وذلك بدمجها في العملية التعليمية فاستخدام الوسائل التعليمية الحديثة المختلفة في التعليم قفز بالتعليم قفزة نوعية ممتازة اذا ما استهلكت بالوجه الصحيح واستخدمت من طرف معلمين ذوي مهارات وكفاءات.

إن التدريس وفق المقاربة بالكفاءات يساهم بشكل كبير في جودة العملية التعليمية التعلمية من حيث الأداء والمردود للمعلم والمتعلم عن طريق جعل المعلومات والمكتسبات والمعارف النظرية روافد مادية تساعد المتعلم بفعالية في حياته العلمية والعملية، وتجعله فردا مكافحا له شخصيته يستطيع توظيف مكتسباته من المعارف والمهارات والقيم المتنوعة في مختلف مواقف الحياة بكفاءة ومرونة.

و من اهم خصائص المقاربة بالكفاءة ما يلي:

- على مستوى الاهداف .
- على مستوى المحتويات.
- على مستوى الوسائل التعليمية.
- على مستوى العلاقة البيداغوجية .
- على مستوى التقويم. (لخضر لكحل و اخرون،2009، ص119 122.)

ولتعدد خصائصها الكثيرة نجد ان أي مقاربة لها مكونات فالمقاربة بالكفاءة تتكون من خلال المخطط رقم 2 من:

شكل 2. مكونات المقاربة بالكفاءات

فهذه المكونات تحوي ترصيص مجموعة من الموارد المختلفة بشرية ومادية ومعنوية وتجنيد القدرات كلها ذات طابع منفعي في اشكال ومحتوى وضعيات تعلمية تراعي الفروق بين المتعلمين ويشترط فيها ان تكون قابلة للتقويم بكل مراحله التشخيصي والتكويني والتحصيلي ، وتتحد كل الكفاءات المتنوعة منها الكفاءات المعرفية والكفاءات الادائية والكفاءات الوجدانية والكفاءات الإنتاجية لتدعم تلك المكونات المتداخلة المكملة لبعضها ، فتوفر تلك المعلومات والمعارف والقدرات والمهارات سواء النفسية والحركية لدى المعلم تؤثر بلا شك في نجاحه وتميزه في أداء مهنة التعليم والوصول إلى الهدف المنشود

وللقيام بالعملية التعليمية تطرح أسئلة قبل بداية التدريس بالكفاءات تتلخص في:

- البداية من أين أبدأ ؟ بين ما هو نظري مقرر وكيفية تطبيقه ⟵الانطلاق
- لماذا أدرس ؟ ⟵ تحديد الهدف
- ماذا أدرس؟ معلومات وموارد ووسائل تعليمية ⟵اختيار المحتوى
- كيف أدرس ؟اختيار الوسيلة ومراعاة الفروق بين المتعلمين⟵ اختيار الطريقة
- ماهي الوسائل التي أوظف ؟ توفرها وملاءمتها وسلامتها ⟵الوسائل والمعينات
- ماهي النتيجة ؟ ملمح الخروج اليومي والفصلي والسنوي⟵ تقويم المنتوج

وتحت هذه المكونات والتساؤلات تبرز ابعاد الكفايات الأساسية للمعلم حسب دوودل

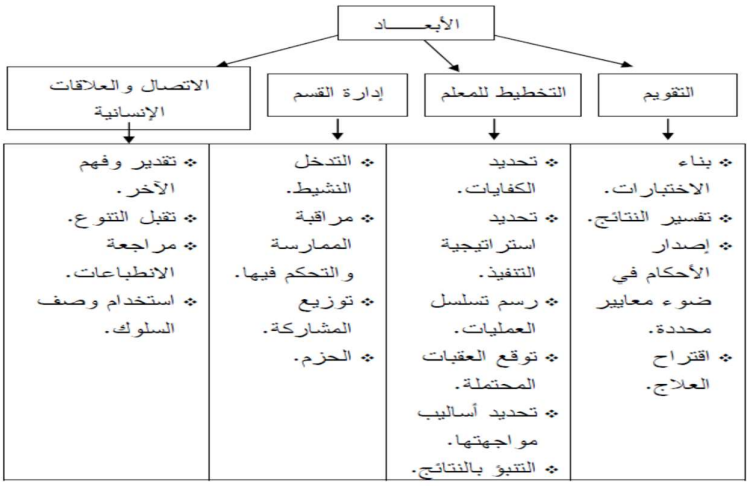

شكل 3. ابعاد الكفايات الأساسية للمعلم حسب دوودل

إذا المعلم هنا ليس الا موجه ومستمع ومنشط ومبدع ومبتكر للوضعيات ومستشار وله شريك في المعرفة يجعله فعالا في وضعية معينة وفق نظام من المعارف منظمة بشكل يتوافق ومستوى المتعلم يساعده على التكيف وإيجاد حلول للمشكلات واعداد المشاريع، متتبعا كفاءات في النظام التربوي الجزائري منها: كفاءات قاعدية – اتقان-السيرورة – النتيجة.

تجسد بيداغوجية المقاربة بالكفاءات الأسلوب التربوي والتعليمي الناتج عن التطور الحاصل في مجال التربية والتعليم في وقتنا، له أصول ومصادر فكرية وفلسفية واجتماعية، ويتحدد بمجموعة من المبادئ والقيم والمناهج، كما يتطلب وسائل وأدوات متطورة، كما يفرز آثارا ونتائج على الفرد والمجتمع، كل هذا في إطار الأسس التي تقوم عليها التربية والتعليم المعاصر وفلسفته.

6- المقاربة بالكفاءات في المنظومة التربوية بين النظري والتطبيقي في ظل التكنولوجيا:

نجد ان المنظومة التربوية اعتمدت المقاربة بالكفاءات لأنها مبنية على المحتويات ، أي ما هي المضامين والمحاور اللازمة لمستوى معين، في نشاط مخطط معين ومن ثم يكون المحتوى او المادة العلمية تتولد عنها في صيغة كفاءات، أي نريد الوصول إلى الكفاءات المراد تحقيقها لدى المتعلم في مستوى معين وفي وقت معين، ومن ثم تكون الكفاءة هي المعيار المرجو والعمل لأجله ،اذ يفشل كثير من المتعلمين في كل المستويات سواء الابتدائي او المتوسط او الثانوي بسبب عدم تمكنهم من تحويل المعارف لأنهم يكسبون معارف منفصلة عن سياقها ومقطوعة عن كل ممارسة ، ضف اليه المناهج التعليمية وفق المقاربة بالأهداف نجدها مثقلة بمعارف ومعلومات غير ضرورية لمجابهة الحياة وقد لا تسمح لذلك المتعلم أن يتدبر ويواجه أمور ومشاكل الحياة، فالفرد في الوقت الحالي يرغب في امتلاك مهارات وكفاءات تمكنه من البقاء في عالم اليوم الواسع المتطور المتجدد.

ان التطورات التكنولوجية التي يشهدها العالم (المتقدم والسائر في طريق النمو)اليوم جعل المختصين في التعليم والتربية يتحيرون في إعادة بناء المناهج التعليمية على مبادئ مبنية على فائدة ومنفعة للمتعلم واستثمار لوقته، فالمناهج التعليمية السابقة ذات وزن ثقيل بمعلومات وبمعارف غير نافعة ومفيدة لحياة الفرد ولا تعين حاملها على مجابهة أموره في الحياة العملية فالتكوين المتمحور حول الكفاءات يستدعي القدرة على استعمال المعارف المكتسبة بفاعلية، فمن وجهة نظر الجانب التعليمي التعلمي يشكل اكتساب الكفاءات تحديا أكبر من اكتساب المعارف والمعلومات. كذلك انشغل اهل التربية والمهتمين بها إلى النظر إلى الحياة من منظور عملي فعزموا على التخفيف من محتويات المواد الدراسية وتفعيل المحتويات والمواد التعليمية في المدرسة وفي الحياة العملية.

ولنبرر هذه الدواعي لاحتضان واعتماد المقاربة بالكفاءات نضع مقارنة بين: المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات، حيث تتجسد المقاربة بالأهداف في:

- نجدها مبنية على المحتويات، أي ما هي المضامين اللازمة لمستوى معين، في نشاط معين ومن ثم يكون المحتوى معلن عنها في صيغة اهداف، كما تتمثل الوسيلة التعليمية عموما في الكتاب المدرسي.
- المعلم يلقن يأمر وينهى فهو مالك المعرفة المتوفرة في الكتب والمراجع ينظمها ويقدمها للمتعلم، تجسد مبدا المعلم متكلم والتلميذ سامع والمعلم منتج والتلميذ مستهلك
- مبني على منطق التعليم والتلقين، أي ما هي كمية المعلومات والمعارف التي يقدمها المعلم.
- التلميذ يستقبل المعلومات ويكتسب المعرفة ويستهلك المقررات فعقل المتعلم علبة فارغة ينبغي ملؤها
- طريقة التعميم، أي كل التلاميذ سواسية وفي قالب واحد على اعتبار درجة النضج لدى التلاميذ واحدة اعتماد مسلك تعلمي واحد
- الاعتماد على درجة تذكر المعارف لا مكان لتوظيف المعارف يجسد التقويم المعياري المرحلي فهو تقويم تحصيلي مبني على قياس الحجم المعرفي يبنى على تعليمات واضحة تساعد على انجاز الفعل.

اما المقاربة بالكفاءات:

مبني على المحتويات، أي ما هي المضامين اللازمة لمستوى معين، في نشاط معين ومن ثم يكون المحتوى معلن عنها في صيغة كفاءات، أي ما هي الكفاءات المراد تحقيقها لدى المتعلم في مستوى معين، ومن ثم تكون الكفاءة هي المعيار أي انتقاء المحتوى والبحث عن إدماج الكفاءات.

- المعلم يقترح، فهو مرشد وموجه ومساعد لتجاوز العقبات ويركز على المعارف الفعلية أي يحتل الدور الاهم من حيث أهميته في نجاح العملية التعليمية، فمهما بلغت البرامج التعليمية من تطور في الخدمات التربوية والتعليمية ومهما بلغت هذه البرامج من الجودة، فإنها لا تحقق الفائدة المرجوة منها، أي نجده يسعى إلى تجسيد الأهداف التربوية وعاملا مساعدا على بناء التلميذ بناء ذاتيا وتزويده بالمنهج البيداغوجي الضروري للتعامل مع مضامين وأنشطة الفعل التعليمي بفاعلية وفهم.
- مبني على منطق التعلم أي ما هي التعلمات التي يكتسبها المتعلم من خلال الإشكاليات التي يطرحها المعلم.
- التلميذ محور العملية، يمارس يجرب، يفشل، ينجح، فهو يكتسب ويحقق ويعتمد في تطوره على الأنشطة التطبيقية، أي جعلت منه طرفا فاعلا نشطا يتعلم كيف يتعلم لا ما يجب أن يتعلم وهو بهذا يعتبر مديرا للعملية التربوية ومسيرا بنفسه وموجها لها
- الطريقة المعتمدة هي بيداغوجية الفروقات، أي مراعاة الفروق الفردية والاعتماد عليها أثناء عملية التعلم، من منطلق أنّ درجة النضج متباينة لدى المتعلمين تحديد عدة مسالك تعليمية.
- يستغلها ويستفيد منها في المواقف التي يواجهها المتعلم في حياته الدراسية واليومية.

اعتبار التقويم عنصرا مواكبا لعملية التعلم، فهو تكويني، القصد منه الضبط، والتعديل، ويهتم بدرجة اكتساب الكفاءات ويرتكز على أنشطة التعلم والتقييم التكويني

إذا المقاربة بالأهداف تهمل الأداء والدوافع، مما يؤدي إلى الانفصال بين ما يتم تعلمه وبين الأداء والممارسة في عالم الواقع وميدان العمل، مما يشعر المتعلم بنقص في قدرته على الأداء على عكس المقاربة بالكفاءات.

فالتدريس بالكفاءات هذا النموذج عبارة عن تصور بيداغوجي ينطلق من الكفاءة المستهدفة في نهاية أي نشاط تعليمي يضبط الاستراتيجية للتكوين في المدرسة من حيث المحتوى والوسائل والشروط والأهداف وأساليب التقويم وأدواته.

وعليه إن متطلبات العصر تفرض علينا تطويرا شاملا في النظام التربوي الجزائري، وفي كافة مراحل التعليم من اجل إعداد الفرد المتعلم القادر على اكتساب المعرفة وتوظيفها في حياته، واستظهارها من أجل حفظ المعرفة، فالهدف الأسمى للتربية هو التفاعل مع المعرفة واستيعابها وتوظيفها في المواقف الحياتية المختلفة وفق الظروف الاجتماعية والاقتصادية السائدة ، فالتعليم يركز على مكون أساسي وهي المناهج فترقية وتعديل المنهاج التربوي الذي يسعى للمعالجة الكلية لمكونات الفرد العقلية والنفسية والوجدانية والبدنية والسلوكية ، آخذا بعين الاعتبار البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، فيدرس ظروفها ومشاكلها ونقائصها وتنوعها...ومن خلاله اضحى دور المعلم في التوجيه والإرشاد وإثارة عملية التعلم لدى المتعلم الأمر الذي يخرج ما في الفرد من مواهب وطاقات تتحول إلى إبداعات ومهارات تساهم في التنمية للمجتمع.

وانطلاقا من محاولة مواكبة التطورات التي تعرفها المنظومة التربوية في الآونة الاخيرة، انتشر استعمال التكنولوجيات انتشارا واسعا لا مثيل له في كل الميادين التربوية ، فمن الأولى أن نساير ونستعمل هذه التكنولوجيات في ميدان التعليم، لكي تساهم في تطوير وتحسين التعليم فالإصلاحات التي تشهدها المنظومة التربوية الجزائرية والتي من ضمنها إعادة هيكلة التعليم، تقرر دمج تكنولوجيا المعلومات وقد أخذ بعين الاعتبار في تصميم هذا المنهاج التوجيهات والتعليمات الصادرة عن وزارة التربية الوطنية والتي من ضمنها اعتماد المقاربة بالكفاءات، من خلال إدخال تعديلات في بناء البرامج ووضع مناهج جديد تساعد الفرد المتعلم على الاستجابة والتأقلم مع مختلف مستجدات الحياة ومتطلباته وذلك بتكوين الفرد تكوينا عمليا يراعى فيه مختلف مراحل نموه ، وما تتطلبه كل مرحلة من احتياجات وقدراته، كما أن هذه الدواعي تسعى إلى خلق فرد قابل للتعلم بمفرده، أي بناء

تعلماته من خلال جملة من المعارف والانجازات وكذا المهارات التي يقوم بتوظيفها وتعبئتها ضمن وضعيات تعليمية تعلمية ، وهذا ما تؤكد عليه النظرية البنائية التي ترى أنه لا بد على الفرد المتعلم أن يقوم ببناء تعلماته بنفسه من خلال خبراته السابقة بعيدا عن التلقين والحفظ.

فالمنظومة التربوية من المقاربة بالأهداف إلى المقاربة بالكفاءات بين النظري والتطبيقي نجد بعد الاستقلال ب 14 سنة خضعت المنظومة التربوية الجزائرية إلى تعديل جدري أول بصدور الأمرية الرئاسية 16 أفريل 1976 ، والتي تضمنت تنظيم التعليم واصلاحات والتكوين بتبني نظام التعليم الأساسي وبعدها تبنت وزارة التربية والتعليم بالجزائر في إطار ذلك جملة من الإصلاحات شملت المنظومة التربوية بما فيها المناهج التربوية وطرق التدريس القديمة والحديثة والذي ظهرت بوادره بتأسيس اللجنة الوطنية للإصلاح، بالمرسوم الرئاسي الصادر في 9 ماي 2000 ، هذا الإصلاح الذي عرف تحضيرا مكثفا قبل البدء في تجسيده ميدانيا مع بداية السنة الدراسية 2002 _ 2003 ومازالت الإصلاحات متواصلة إلى الوقت الحالي حيث الجزائر وكسائر الدول تسعى للتنمية بشقيها البشرية والاقتصادية والتركيز في جل مخططاتها واستراتيجياتها على إعطاء قطاع التعليم الأولوية والاهتمام لما له من وزن واهمية فيؤكد المهتمين واهل الاختصاص على ان إصلاح التعليم قد يكون نابعا من عوامل داخلية أي من داخل المنظومة التربوية نتيجة شعور المسؤولين بأنها لا تؤدي وظائفها المنشودة ولا تحقق الهدف منها، من حيث الكفاءة والفعالية والإنتاجية.

ضف إلى ذلك ما تميزه تكنولوجية المعلومات والاتصال الجديدة التي بدأت في إحداث تغيير في وسائل التعليم وأساليبه وفي مفهوم المحيط والبنية التحتية، فيجب بناء فرد بإمكانه مواجهة الثورة المعرفية والمعلوماتية التي تعد تحدي حقيقي للمدرسة، وأن يحوز كل متعلم على الكفاءات التي تمكنه في كل مرة من اجتياز الموقف الذي يمر به بنجاح لأن الكفاءات المكتسبة تمنح له قدرة التعميم والتعديل إذا اقتضى الموقف.

بالإضافة إلى عوامل أخرى نذكر منها:

- النمو والاكتساب السريع للمعرفة الإنسانية في شتى المجالات تجعل مسؤولية إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية وتطويرها تتعاظم من أجل مواكبة الثورة المعلوماتية
- تنامي دور العلم والمعرفة كأساس للتنمية بالجزائر فنحن نحتاج إلى تعليم تطبيقي يجسد على الواقع القريب ويؤدي إلى تنمية قدرات الأفراد على الوصول إلى المعلومات وتنظيمها وحسن استخدامها في التفكير والتعبير والاتصال وبناء العلاقات بينهم، من خلال مواكبة التقدم التكنولوجي والعولمة مع المحافظة على الخصوصيات السوسيو ثقافية للمجتمع الجزائري.

وعليه يجب أن يكون هناك إصلاح وتطوير دائم ومستمر للمنظومة التعليمية ، بما يتماشى مع المتغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية الداخلية والخارجية في الجزائر من جهة، وما يتوافق مع قيم الدولة الجزائرية وثوابتها من جهة أخرى ، وهذا ما يجعل قضية إصلاح التعليم بالجزائر وتحسينه وتجويده امر اوجب النظر فيه والشروع في تطويره لمجابهة ومسايرة التطورات الحاصلة على المستوى العالمي وذلك من خلال كل المهتمين والمختصين في القطاع وكل من لهم صلة تساهم في جودة التعليم ومخرجات التعليم من سياسات ومخططات واستشرافات كل ذلك وما يتناسب مع متطلبات المجتمع الجزائري .ويبقى يحاول ويسعى كل مهتم وكل معلم من تمكين المتعلم من التحكم في معلوماته ومواقفه ومهاراته بجودة عالية في إطار متطلبات محيطه ومجتمعه.

ان المعارف التي يتلقاها الشخص في تنشئته الأولى في أحضان والديه ثم المدرسة بكل اطوارها لا تسايره مدى مراحل حياته وذلك ما يدعو إلى دمج انواع من التعلم في حياتهم على شكل عرض متقطع يبدأ منذ الصغر، إنها تربية تتأسس على الجودة للجميع متبوعة بتربية وتكوين مهني أساسي، تسمح كلها للشباب باكتساب كفايات أساسية في مجتمع ينبني على المعارف.

وأخيرا ينتظر التربويون في المنظومة التربوية الجزائرية من المتعلم في المقاربة بالكفاءات ، القيام بجملة من المهام لإنماء الكفاءة المرجوة كإنجاز مهمات معقدة لغرض محدد بوضوح ، واتخاذ قرارات فيما يتعلق بطريقة عمله لتأدية المهام أو الانشطة أو المشاريع وحل المشكلات التي تتضمنها بالعودة إلى عدد معتبر من الموارد المدروسة ومعالجة عدد كبير من المعلومات بتفاعل مع متعلمين آخرين وتبليغ المعارف وتقاسمها مع آخرين وهذا كله بالتفكير في العمليات والموارد التي جندها والمشاركة في تقويم انتاجاته المتمثلة في كفاءاته المختلفة، فتبني الطرق البيداغوجية النشطة والابتكارية يساهم في تحفيز المتعلمين على العمل وتنمية المهارات وإكساب الاتجاهات والميول والسلوكات الجديدة باعتبارها معيارا للنجاح المدرسي

ونلخص ما سبق ان المنظومة التربوية الجزائرية اعتمدت المقاربة بالكفاءات باعتبارها بديل حديث لبيداغوجيا الأهداف حيث تم إعادة النظر في المناهج التعليمية والكتب المدرسية وطرق وأساليب التدريس وبالتالي تحديث جذري في التعليم بالجزائر قصد الإصلاح التربوي والانتقال من فلسفة التعليم إلى فلسفة التكوين ، وذلك حتى يصبح التعليم يتماشى وتحديات العصر من تكنولوجيات ومعلومات وتطور علمي اذ نجد دافع تبني المقاربة بالكفاءات في التعليم يرجع إلى النقائص والسلبيات التي خلفتها بيداغوجيا الأهداف، حيث كانت هذه الأخيرة بناء على النظرية السلوكية تهدف بالسلوك كنتاج تربوي وأهملت جوهره ، أي ملكات العقل وما ينجم عنها من تفكير ومواهب غيبت واهملت وطمست ، اما المعلم له دور الباحث عن طرق تسمح بترقية كفاءات المتعلمين ومعارفهم وسلوكياتهم ووضعياتهم في المجتمع بكيفية تجعلهم يتمسكون بقيم وأصالة مجتمعهم مع تمكنهم من العناصر التي تسمح لهم بالمساهمة في التنمية.

7- خاتمة:

ونتيجة لما سبق نجد ان المقاربة بالكفاءات لا تمحي ولا تهمل بيداغوجيا الأهداف بل تثريها وترتكز عليها للوصول إلى المتعلم الكفء الذي يوظف في وضعية تعليمية تعلمية كل مكتسباته من معارف وقدرات ومهارات في سلوكه ويتخطى العقبات التي تقف في طريقه في أي ظرف زماني ومكاني في عصر التطورات التكنولوجية، أي التعليم وفق المقاربة بالكفاءات يمكن اعتباره توجها جديدا يرمي إلى الارتقاء بالمتعلم إلى أسمى درجات التفكير والتربية والتكوين.

اذا تبقى على مر الزمن عملية التربية والتعليم أساس كل تطور اجتماعي وكل تغير إنساني، اذ التعليم المبني على الكفاءات يلزمه نظاما محدد المعالم متكامل ومنسجم من المعارف والمعلومات والأداء والخبرات والمهارات التي تسمح للمتعلم ضمن وضعية تعليمية تعلميه يطرحها ويثيرها المعلم للإنجاز وابراز مواهبه (المتعلم)بما يتماشى وهذه الوضعية المخططة الهادفة حتى يتحقق الهدف المنشود من التعليم.

وللرقي بالتعليم وجودته وجب اعداد المعلمين والمؤطرين للعملية التعليمية حيث تعتبر الكفاءة ضرورية للمعلم الكفء، إذ إنه لا يستطيع من لا يمتلك الكفاءة تعليم الكفاءة فمن لا يتقن الشيء لا يستطيع تحقيق أهدافه، أو تنفيذ متطلباته.

- قائمة المراجع:

جدي مليكة. (2017). المنظومة التربوية في الجزائر. من المقاربة بالأهداف إلى الكفاءات إلى الكفاءات الشـــاملة. جامعة الجلفة مجلة آفاق للعلوم. العدد 7.

سليمان نايت واخرون. (2004). مفاهيم بيداغوجية جديدة في التعليم الجزائر. دار الامازيغية.

عبد العزيز عميمر. (2003). مقاربة التدريس بالكفاءات ماهي؟ لماذا؟ كيف؟ دار الهدى. ط 1.

عبد الكريم غريب. (2003). استراتيجية الكفايات وأساليب تقويم جودة تكوينها. منشورات دار التربية. ط3.

قرايرية حرقاس وسيلة. (2010). تقييم مدى تحقيق المقاربة بالكفاءات لأهداف المناهج الجديدة في إطار الإصلاحات التربوية حسب معلمي ومفتشي المرحلة الابتدائية. دراسة ميدانية بالمقاطعات التربوية بولاية قالمة. رسالة دكتوراه جامعة قسنطينة.

لخضـر لكحل واخرون، (2009)، اسـاسـيات التخطيط التربوي، النظرية والتطبيق، المعهد الوطني لتكوين مسـتخدمي التربية وتحسـين مسـتواهم، الجزائر، ص122،119.

محمد الفالوقي. رمضان القذافي. (1997). التعليم الثانوي في البلاد العربية. ط1. الازاريطة. الإسكندرية.

محمد بن يحي زكريا واخرون. (2006). التدريس عن طريق المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات المشاريع وحل المشكلات. الجزائر.

محمد شارف سرير ونور الدين خالدي. التدريس بالأهداف وبيداغوجيا التقويم. ط2.

محمد صالح حثروبي. (2002). المدخل إلى التدريس بالكفاءات. دار الهدى. الجزائر عين مليلة.

محمد عدنان وديع المعهد العربي للتخطيط W.W.W.API.ORG

وزارة التربية الوطنية. (1995). بيداغوجيا الأهداف مجلة همزة الوصل. العدد 5. الجزائر.